الكفيل

٩٧٧

السنة العشرون

٤ / محرم الحرام / ١٤٤٦هـ - ١١ / ٧ / ٢٠٢٤م

نشرة أسبوعية ثقافية تصدرها وحدة النشرات التابعة لمركز الدراسات والمراجعة العلمية / قسم الشؤون الفكرية والثقافية في العتبة العباسية المقدّسة

شهر المبادئ والقيم

مع إطلالة شهر محرم الحرام تتجدّد في قلوب المسلمين عامة والشيعة خاصة ذكرى الألم والفاجعة الكبرى، ذكرى استشهاد الإمام الحسين عليه السلام في طف كربلاء!

إنه شهر الأحزان والمآسي، شهر يذكّرنا بتلك اللحظة الحاسمة في تاريخ الإسلام التي وقف فيها الإمام الحسين عليه السلام بشجاعة وبسالة أمام الظلم والطغيان، مقدّماً أسمى معاني التضحية والفداء من أجل الحق والعدل.

في هذا الشهر نستذكر مواقف الإمام الحسين عليه السلام العظيمة وبطولاته الفريدة، نعيش مع الحزن الذي يختلج في صدورنا ونجدّد العهد مع مبادئه وقيمه، ونستذكر تلك الشخصية العظيمة التي رسخت في قلوب الملايين من المؤمنين بصفتها نموذج للتضحية والشجاعة والحق؛ إذ لم يقف الإمام عليه السلام في وجه الطغيان من أجل أُمته فحسب، بل لكل الأمم، يدعوهم إلى التمسك بالمبادئ والقيم الأخلاقية مهما كانت التحديات، فقد قدّم درساً خالداً في الإيثار والصمود..

إن استشهاد الإمام الحسين عليه السلام في كربلائه لم يكن مجرّد حدث تاريخي، بل هو ملحمة إنسانية تجاوزت حدود الزمان والمكان لتصبح رمزاً للعدل ومحاربة الظلم ورفض الاستبداد في كل زمان ومكان.

رئيس التحرير

مركز الدراسات والمراجعة العلمية

الإشراف العام
السيد عقيل الياسري
رئيس التحرير
الشيخ حسن الجوادي
مدير التحرير
الشيخ علي عبد الجواد الأسدي
سكرتير التحرير
منير الحزامي
التدقيق اللغوي
أحمد كاظم الحسناوي
المراجعة العلمية
الشيخ حسين مناحي
التصميم والإخراج الطباعي
السيد حيدر خير الدين
المراجعة الفنية
علاء الأسدي
الأرشفة والتوثيق
منير الحزامي
المشاركون في هذا العدد:
الشيخ محمد راضي،
الشيخ حسين التميمي،
الشيخ محمد أمين نجف،
السيد ضياء الخباز،
الشيخ محمد الصنقور،
علي الخفاجي،
عبد الرزاق الكوي
رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق ببغداد:
(١٣٢٠) لسنة ٢٠٠٩م.
نشرتا الكفيل والخميس

دار الكفيل للطباعة والنشر والتوزيع

من ذاكرة التأريخ

٤ / محرم الحرام

* خطبة ابن زياد بجامع الكوفة عام (٦١هـ) يحرّض على حرب الإمام الحسين عليه السلام مستنداً على فتوى شريح القاضي.

* استشهاد الميرزا حسن العلوي العُريضي السبزواري رحمه الله سنة (١٣٣٢هـ)، ودُفن في بقيع الغرقد.

٥ / محرم الحرام

* وصول الحُصَين بن نُمَير إلى كربلاء سنة (٦١هـ) في أربعة آلاف فارس لقتال الإمام الحسين عليه السلام.

* وفاة الشيخ أحمد بن علي أكبر الفاضل المراغي رحمه الله سنة (١٣١٠هـ)، ودُفن في النجف الأشرف، ومن كتبه: التحفة المظفرية.

٦ / محرم الحرام

* اجتماع الجيوش في كربلاء لقتال الإمام الحسين عليه السلام، وقد بلغ عددهم في التاسع من محرم (٣٠) ألفاً أو (٥٠) ألفاً.

* الصحابي الجليل حبيب بن مظاهر الأسدي(رض) يدعو بني أسد لنصرة الإمام الحسين عليه السلام سنة (٦١هـ).

* وفاة جامع كتاب (نهج البلاغة) السيد محمد بن الحسين الشريف الرضي رحمه الله عام (٤٠٦هـ) في الكاظمية المقدسة.

٧ / محرم الحرام

* منع عمر بن سعد ورود الإمام الحسين عليه السلام وأهل بيته وصحبه عليهم السلام ماء نهر العلقمي في كربلاء (٦١هـ) واشتداد العطش بهم.

* وفاة الأديب الشاعر الشيخ جعفر النقدي رحمه الله سنة (١٣٧٠هـ)، ودُفن في الصحن العلوي الشريف، ومن آثاره: الحجاب والسفور.

٨ / محرم الحرام

* سقي معسكر الإمام الحسين عليه السلام من قبل أبي الفضل العباس عليه السلام، ولذلك سُمّي بـ(السقّاء).

* وفاة الفقيه الملا علي الزنجاني رحمه الله سنة (١٢٩٠هـ) في زنجان، ومن مؤلفاته: جوامع الأصول.

٩ / محرّم الحرام

* يوم تاسوعاء ومحاصرة الإمام الحسين وأهل بيته عليهم السلام في أرض كربلاء، واجتماع خيل أهل الشام كالدائرة بقيادة عمر بن سعد، وقد وصل عدد الجيوش في هذا اليوم إلى ثلاثين ألفاً أو أكثر.

* وصول شمر بن ذي الجوشن في أربعة آلاف مقاتل، ومعه كتاب ابن زياد إلى ابن سعد يأمره بقتل الإمام الحسين عليه السلام.

١٠ / محرّم الحرام

* نشوب معركة الطف المروّعة، واستشهاد سبط المصطفى صلى الله عليه وآله وريحانته، سيد شباب أهل الجنّة الإمام الحسين عليه السلام وأهل بيته وأصحابه سنة (٦١هـ).

* إرسال عمر بن سعد رأس الإمام الحسين عليه السلام ورؤوس باقي الشهداء إلى ابن زياد في الكوفة مع اللعين خولي بن يزيد الأصبحي سنة (٦١هـ).

* إغلاق الأسواق ولبس السواد وأمر النساء باللطم والنياحة في بغداد بأمر معز الدولة البويهي عام (٣٥٢هـ) عزاءً على الإمام الحسين عليه السلام.

ما جزاء البكاء على الإمام الحسين عليه السلام؟

ورد في أحاديث متعددة -جملة منها معتبرة- الوعد بالجنة لمن بكى على الحسين عليه السلام كما في بعضها مثل ذلك لمن تباكى عليه أو أنشد شعراً فتباكى عليه.

ولا غرابة في ذلك؛ فإن الوعد بالجنة قد ورد في أحاديث الفريقين في شأن جملة من الأعمال، ومن المعلوم أنه لا يراد بذلك أن يشعر المكلف بالأمان من العقوبة حتى لو ترك الواجبات وارتكب المحرمات، وكيف يشعر بذلك مع ما ورد من الوعيد المغلظ في الآيات بالعقوبة على مثل ذلك، بل المفهوم من هذه النصوص في ضوء ذلك أن العمل المفروض يجازى عليه بالجنة عند وقوعه موقع القبول عنده سبحانه، وتراكم المعاصي قد يمنع من قبوله قبولاً يفضي به إلى الفوز بالجنة والنجاة من النار.

وبتعبير آخر: إن العمل الموعود عليه يمثّل نقطة استحقاق للجنة، وفاعلية هذه النقطة تماماً منوطة بأن لا يكون هناك نقاط مقابلة توجب استحقاق النار بارتكاب الأعمال التي أوعد عليها بها.

وأما ثبوت هذه المكانة للبكاء على الإمام الحسين عليه السلام: فلأن البكاء يعبر عن تعلقات الإنسان وكوامن نفسه تعبيراً عميقاً، لأنه إنما يحدث في أثر تنامي مشاعر الحزن وتهيّجها لتؤدي إلى انفعال نفسي يهز الإنسان، ومن ثم فإن البكاء على الإمام عليه السلام يمثل الولاء الصادق للنبي صلى الله عليه وآله وأهل بيته الأطهار عليهم السلام، وللمبادئ التي نادى بها ودعا إليها واستُشهد لأجلها.

ومن المشهود أن حركته عليه السلام قد هزت التاريخ وزلزلت عروش الطغاة ورسخت القيم الإسلامية في قلوب المؤمنين، ولم يحدث ذلك إلّا في أثر التمسك والتعلق بذكره نتيجة حث أئمة أهل البيت عليهم السلام بمثل هذه الأحاديث.

وأما التباكي، فليس المراد به إظهار البكاء أمام الآخرين، بل هو بمعنى تكلّف الإنسان البكاء على ما يراه حقيقاً به، ولكنه يواجه لحظة جفاف في قلبه ومشاعره فيتكلف البكاء عسى أن يستجيب قلبه وتتدفق مشاعره لنداء عقله، وبهذا المعنى أيضاً ورد الوعد بالجنة لمن بكى أو تباكى عند ذكر الله سبحانه وتعالى، كما نبه عليه غير واحد، منهم العلامة المقرم رحمه الله في مقتل الحسين عليه السلام.

(موقع مكتب المرجع الديني الأعلى سماحة آية الله العظمى السيد علي الحسيني السيستاني دام ظله في النجف الأشرف)

شهيد هذه الأمة

الشيخ محمد راضي

إنّ الإمام الحسين عليه السلام شهيد هذه الأُمة، بل سيّد شُهدائها، فقد سُفِكَ دمُهُ في عَرَصات كربلاء في العاشر من المُحرّم الحرام في سنة إحدى وستين للهجرة؛ من أجل الدين وكرامة المسلمين، بل كان المَثَل الأعلى، والقُدوة الأبرز في التضحية والفداء والنُبل والبسالة والعزّة، بل في جميع المعاني السامية، الإلهية منها والإنسانية.

لقد بذل مُهجته، وضحّى بكُلّ غالٍ ونفيس، فقدّم أعزّ الأولاد، وأوفى الأصحاب، وأصدق أخٍ، وحَمَلَ معه أكثر النساء عِفّةً والتزاماً، وحِشْمَةً وخِدْراً؛ قرباناً لله، ونيلاً لرضاه، ومن ثَمَّ فذكرى عاشوراء هي ذكرى لأعظم حَدَثٍ حصل في تأريخ هذه الدنيا؛ إذ هو الحَدَثُ الذي مثّل ويُمثّل مظلومية أهل بيت النبي (صلوات الله تعالى عليهم) في هذه الأُمّة.

وتتجلّى هذه المظلومية وتتّضح حين نلتفت إلى أنّ أهل البيت عليهم السلام مع أنّ لهم مقاماً رفيعاً عند الله تعالى، ومكانة عالية في قلوب المسلمين كافةً؛ لأنّهم العترة المُصطفاة من هذه الأُمّة وعِدل القرآن الكريم ووصية النبيّ العظيم صلى الله عليه وآله، فقد أزاحهم مَنْ وَضَعَ يدَهُ على أمر هذه الأُمّة ومقاديرها -من حُكّامها وذوي السلطة فيها- عن مواقعهم التي رتّبهم الله فيها، وحالوا بينهم وبين ريادة الأمة وقيادتها.

ولم يقف الأمر عند هذا الحدّ، بل وجّه الظالمون والغاصبون إليهم معاول حقدهم وآلة ظلمهم، فأعملوا فيهم الاضطهاد والقتل والتشريد والإبعاد وغير ذلك، وتجسّد هذا الظلم بأوضح أشكاله وأقسى صوره في العاشر من المُحرّم الحرام، حيُث قُتِلَ الإمام الحسين عليه السلام، ولكن كيف قُتِل؟! وكيف كان وقعُ ذلك القتل وأثرُهُ؟!

اللهُ وحدَهُ الذي يعلمُ ذلك وأهل البيت عليهم السلام، ولو أذن الله تعالى للسماء أن تُبدي حزنَها ولوعتَها عليه لأُطبقت على الأرض، حيث الجسم السليب والخدّ التريب والرأس المقطوع والشيب الخضيب بالدماء، وحيث الحسين قطعةٌ من الجراح والدماء السائلة، وهو حُجّة الله الكبرى وآيته العظمى، وقُتِل أخوه العباس عليه السلام وولدُهُ عليّ الأكبر ورضيعُهُ عبد الله وابن أخيه الحسن عليه السلام وهو القاسم، وثلّة طيّبة من أصحابه عليهم السلام.

ثم بعد قتل هذه الكوكبة المباركة من أهل بيته وأصحابه عليهم السلام اقتاد المُجرمون نساءه وولده الإمام زين العابدين عليه السلام سبايا على نياق هزيلة، يُطافُ بهنّ من بلد الى بلد، وعلى رأس تلك النساء فخر المُخدّرات الحوراء زينب الكبرى بنت أمير المؤمنين عليهما السلام.

وما كان كلُّ ذلك الظلم ضدهم لذنبٍ ارتكبوه في حقّ الأُمة ولا لمُخالفةٍ للإسلام، بل كان نتيجة أنّهم لم يخضعوا للظلم والباطل والمُنكر، ولم يسكتوا عن شيء من ذلك، بل دعوا إلى العدل والحقّ والمعروف.

قمر البصيرة

كان مولانا أبو الفضل العباس(عليه السلام) رمز التضحية والثبات على القيم في وجه شدائد الزمان..

إنه الشخصية التي جسدت صلابة الإيمان ونقاء الروح، وأخذت مكانها في الذاكرة كقمر ينير دروب العشيرة بإخلاصه وشجاعته.

ولماذا يعد(عليه السلام) نافذ البصيرة؟

إنه ببساطة لأنه كان يحمل خاصية النفاذ إلى جوهر الأشياء بما يفوق الأبصار الجسدية..

لم يكن العباس بن علي(عليه السلام) مجرد قصة تُروى عن رجل قاتل حتى الشهادة، بل قصة بصيرة رجل استشعر قضيته بكل كيانه، وكرّس وجوده لحماية مبادئها، والوقوف بوجه الظلم، متحدياً كل الصعاب التي يمكن أن تعترض سبيله.

وبالرغم من العروض المغرية التي تُقدم لإثنائه عن طريقه، لم يتزعزع إيمان العباس(عليه السلام)، ولم يتراجع عن دعم أخيه الإمام الحسين(عليه السلام).. لم تفلح المساومات في ثني عزيمته أو تغيير جهته، فقد كان تقديراته للأحداث ونظراته للمستقبل تنطلق من عمقٍ يميز الحق من الباطل.

كما أنه ليس مجرد ابن علي الكرار(عليه السلام) الذي يُعرف بشجاعته، بل كان أُنموذجاً للمقاتل العارف بأبعاد المعركة، فظهوره في كربلاء لم يكن دفاعاً عن عائلته فحسب، بل كان دفاعاً عن كرامة الإسلام وجوهره؛ فكان السقاء والحامي والمغوار.

العباس، الذي عُرف بلقب (قمر بني هاشم)، قد ترك بصمة لا تُنسى في تاريخ المسلمين، كقائد كانت بصيرته تناظر الحقائق من خلف ظلال الواقع الغامض، وتلهم الأجيال لأن تقتدي بثباته وتضحياته، وأن تستمد منها القوة والعبرة في مواجهة الجهل والاستبداد، بل وأصبحت حياته وشهادته مصدر إلهام للبحث عن الصدق والولاء والفداء التي تستقيم على نهجها الحياة.

إنَّه قمر البصيرة وكفى.

الشيخ حسين التميمي

شبيه المصطفى صلى الله عليه وآله خَلقاً وخُلقاً ومنطقاً

الشيخ محمد أمين نجف

هو أبو الحسن علي الأكبر ابن الإمام الحسين ابن الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام، وقد وُلد عليه السلام في (١١ شعبان ٣٥هـ)، وقيل في سنة (٤١هـ). وأُمّه السيّدة الطاهرة ليلى بنت أبي مُرّة بن عروة بن مسعود الثقفي عليها السلام، وأُمّها ميمونة بنت أبي سفيان بن حرب بن أُميّة.

من صفاته:

كان عليه السلام من أصبح الناس وجهاً وأحسنهم خُلُقاً، وكان يشبه جدّه رسول الله صلى الله عليه وآله في المنطق والخَلق والخُلق؛ فقد قال بحقه الإمام الحسين عليه السلام حينما برز عليه السلام يوم الطفّ للقتال: «اللّهُمّ اشهد، فقد برز إليهم غُلامٌ أشبهُ النّاس خَلقاً وخُلُقاً ومَنطقاً برسولك» (اللهوف: ٦٧).

وقد قال الشاعر فيه كما جاء في (مقاتل الطالبيين: ٥٣):

لم تَرَ عَينٌ نَظَرتْ مثله

من محتفٍ يَمشي ومن نَاعِلِ

يغلي نهيءَ اللحم حتّى إذا

أُنضج لم يغلُ على الآكِلِ

كانَ إذا شبّت لَهُ نارُهُ

أوقدَها بالشرفِ الكَامِلِ

أعني ابنَ ليلى ذا السدى والندى

أعني ابنَ بنتِ الحسبِ الفاضِلِ

لا يؤثرُ الدنيا على دينه

ولا يبيعُ الحَقَّ بالباطلِ

شجاعته عليه السلام:

لمّا ارتحل الإمام الحسين عليه السلام من قصر بني مقاتل، خفق وهو على ظهر فرسه خفقة، ثمّ انتبه عليه السلام وهو يقول: «إنّا لله وإنّا إليه راجِعُون، والحمدُ لله ربِّ العَالَمين»، كرّرها مرّتين أو ثلاثاً، فقال علي الأكبر عليه السلام: ممّ حمدتَ الله واسترجَعت؟

فأجابه عليه السلام: «يا بُنَي، إنّي خفقتُ خفقةً، فعنّ لي فارسٌ على فرس وهو يقول: القومُ يسيرون والمنايا تسير إليهم، فعلمتُ أنّها أنفسُنا نُعيت إلينا».

فقال الأكبر عليه السلام: يا أبَة، لا أراك الله سوءاً، ألَسنا على الحق؟

فقال عليه السلام: «بلى، والذي إليه مَرجعُ العباد».

فقال الأكبر عليه السلام: فإذَن -إذَن- لا نُبالي أن نموتَ مُحقّين.

فأجابه الحسين عليه السلام: «جَزَاك اللهُ من وَلدٍ خيرَ مَا جَزَى وَلَداً عن والِده» (مقتل أبي مخنف: ٩٢).

مدّة عمره عليه السلام:

قيل: إنّ عمره الشريف (١٩ سنة) على رواية الشيخ المفيد رحمه الله، و(٢٥ سنة) على رواية غيره، ويترجّح القول الثاني؛ لما روي أنّ عمر الإمام زين العابدين عليه السلام يوم الطفّ كان (٢٣ سنة)، وعلي الأكبر أكبر سنّاً منه.

لغة الشعائر..
هل هي ضعف أو قوة؟!

مما يؤاخذ على لغة الشعائر -والمقصود بها: اللغة المتداولة على المنابر وفي المواكب الحسينية- أن لغة المظلومية تغلب عليها، بمعنى تركيز الخطاب على صور المظلومية، نحو ذكر استغاثة الحسين عليه السلام وطلبه الماء وذبحه ورضّ جسده، أو سبي السيدة زينب عليها السلام والعيال وسلبهم وضربهم، فيقال: (إنها لغة ضعف؛ لأنها تبيّن أهل البيت عليهم السلام في موضع الانكسار)!!، وهي إثارة يمكن بيان خطئها في ثلاث نقاط:

النقطة الأولى: لغة المظلومية لغة وحيانية

فهي ليست لغة استحدثها الخطباء والشعراء، بل هي لغة اهتمت بها الكتب السماوية وعلى رأسها القرآن الكريم وأكدتها الروايات الشريفة، فيلاحظ تركيز القرآن على جانب المظلومية في حديثه عن الأنبياء والأولياء عليهم السلام في نماذج عدّة، منها:

١- ما ورد في قصة نبي الله يوسف عليه السلام، إذ مع أنه كان ملكاً وحاكماً استعرض القرآن مظلوميته بتفاصيلها ودقائقها حتى ذكر أنه بيع بثمن بخس.

٢- وما ورد في بيان ظلامة النبي هارون عليه السلام على لسانه: ﴿وَأَخَذَ بِرَأْسِ أَخِيهِ يَجُرُّهُ إِلَيْهِ قَالَ ابْنَ أُمَّ إِنَّ الْقَوْمَ اسْتَضْعَفُونِي وَكَادُوا يَقْتُلُونَنِي فَلَا تُشْمِتْ بِيَ الْأَعْدَاءَ وَلَا تَجْعَلْنِي مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾.

وكذلك أكد أهل البيت عليهم السلام على لغة المظلومية في عرض قضية الحسين عليه السلام، إذ يروي أبو حمزة عن الصادق عليه السلام في إحدى زيارات الحسين عليه السلام: «السلام عليك يا وتر الله وابن وتره، أشهد أنك قُتلت مظلوماً، وأن قاتلك في النار...».

النقطة الثانية: أنها لغة قوة لا ضعف

وذلك لأن لها أبعاد قوة أربعة:

١- البعد الإعلامي:

فهي تلفت الانتباه وتحرك الأنظار، فجانب المظلومية يحرك الشارع، وهو أسلوب معروف لدى وسائل الإعلام. ويُرى ذلك في بعض الشعائر؛ كسقي الماء، وطلب لعن قاتل الحسين عليه السلام، والتي ورد فيها عن الإمام الصادق عليه السلام: «ما من عبدٍ شرب الماءَ فذكر الحسينَ ولعن قاتله إلّا كُتب له مائةُ ألف حسنة، وحُطّ عنه مائةُ ألفِ سيئة»، فهذا العمل البسيط بذاته لافت للنظر، ويتسبب في تفتّح مدارك الأبناء

-مثلاً- حيث يدفع للتساؤل: لماذا ألعن قاتله؟ وما الذي فعل به؟

٢- البعد العاطفي:

فلغة المظلومية تلهب العواطف وتحرّك الأحاسيس، ولذلك لا يريد الأئمة عليهم السلام منا الارتباط الفكري بالحسين عليه السلام فحسب، بل يؤكدون على علاقة المشاعر والارتباط العاطفي، فيقول الصادق عليه السلام: «يا أبا هارون، مَن أنشد في الحسين عليه السلام شعراً فبكى وأبكى عشرة كتب لهم الجنة...».

والسبب أن لغة العاطفة تتفوق على لغة المنطق مزايا عدة، كما يشير لها الكاتب (هاري ميلز) في كتابه المشهور (فن الإقناع): "إن العاطفة أسرع تأثيراً في السلوك من لغة المنطق"، وهذا واضح وجدانياً في ملايين الشيعة الذين عطّلوا أعمالهم وأعلنوا حِدادَهم، تدفعهم لذلك علاقة العاطفة لا الفكر.

٣- البعد التعبوي:

فلغة المظلومية تعبّئ النفوس، وهي مهمة في الإعداد للظهور والانتصار المهدوي، كما يُلاحظ من ربط روايات الظهور المهدوي بطلب ثارات الحسين عليه السلام، فقد ورد عن الصادق عليه السلام في وصف أصحاب الحجة عجل الله فرجه: «يدعون بالشهادة، ويتمنون أن يُقتلوا في سبيل الله، شعارهم: يا لثارات الحسين». فالرواية تبين أن ظلامة الحسين عليه السلام تشرّبت في أعماقهم، حتى صار همّهم الأكبر المطالبة بثأر الحسين عليه السلام.

فهكذا يؤدّب أهلُ البيت عليهم السلام شيعتَهم هذه الأيام، لا على

التبريك ببداية السنة الجديدة!

٤- البعد العقائدي:

إذ عند وجود قضية يتنازع فيها طرفان، لو ثبت لك أن أحدهما مظلوم والآخر ظالم علمت أن الحق مع المظلوم، ومن هنا يتضح سرّ الإصرار على حملات التشكيك في ظلامة الزهراء عليها السلام.

النقطة الثالثة: التحذير من حرب المفاهيم

فمن الملاحظ أن العالم الإسلامي -وبالخصوص الشيعي- يشهد حرباً ثقافية محتدمة تعتمد أساليب عدّة، من أخطرها: أسلوب (حرب المصطلحات والمفاهيم)، حيث يُنتزع مفهومٌ مقدس، ثم يقولب بقالب سلبي جديد يمسخ ذلك المفهوم، ومثاله: مفهوم (الجهاد)، وهو مفهوم مقدس، ولكن صار له معنى مشوه وهو (العنف).

كذلك المظلومية، مفهوم مقدس لها قالب جديد وهو (الضعف)!

السيد ضياء الخباز

لماذا استجاب الإمام الحسين عليه السلام لأهل الكوفة؟!

الشيخ محمد الصنقور

لو لم يستجب الإمام الحسين عليه السلام لدعوات أهل الكوفة لأدانه التاريخ، ولقال: إنَّ الحسين عليه السلام -والعياذ بالله- قد فرَّط في المسؤوليّة الإلهيَّة المُناطة به، وذلك لأنَّ الظروف قد تهيَّأت له بعد أنْ راسله الآلافُ من أهل الكوفة وجمعٌ كبير من الوجهاء ورؤساء العشائر، وأكّدوا له أنّهم على استعداد تامٍّ لمناصرته، وأنَّ الكوفة متهيِّئةٌ لاحتضان ثورته، وأنَّه ليس من العسير عليهم طردُ الوالي الأموي منها.

وحينئذٍ، وعندما تسقط الكوفة، فإنَّ ذلك يُنتج سقوط القرى والمدن المجاورة لها؛ نظراً لارتباطها سياسيّاً وأمنيّاً بأمارة الكوفة، بل وحتّى بلاد فارس والأهواز التابعة سياسيّاً لها، بل إنَّ سقوط الكوفة بيَد الثوّار يُنتج سهولة الهيمنة على البصرة والمدن المجاورة لها، وذلك لأنَّ الثقل العسكري والسياسي في العراق آنذاك كان في الكوفة.

ومن هنا يكون إهمال الإمام الحسين عليه السلام لدعوات أهل الكوفة يعدُّ تفريطاً وتفويتاً لفرصة استثنائيّة، خصوصاً أنَّ الإمام الحسين عليه السلام يُدرك أنَّ الأمّة ما كانت لتستجيب ليزيد لولا قوَّته وسطوته، فإذا ما استطاع أنْ يُوهن هذه القوّة فإنَّ الحواضر الإسلاميّة سوف تتداعى واحدة تلوَ الأخرى، إذ ليس ثمّة حاضرة منها تكنُّ الولاءَ الحقيقي ليزيد وللنظام الأموي، إذا ما استثنَيْنا بلاد الشام.

هذا إضافة إلى عنصرٍ آخر يُؤكّد المسؤوليَّة التاريخيَّة على الإمام الحسين عليه السلام، وهو: احترام وتقدير الأمّة له نظراً لقرابته من رسول الله صلى الله عليه وآله ونظراً لإيمانها بنزاهته وكفاءته، وليس من عائقٍ يحول دون مؤازرته سوى بطش السلطة الأمويّة الذي أصاب الأمّة بالإحباط واليأس، فلو أنَّ الإمام الحسين عليه السلام استطاع إدخال الوهن على النظام الأموي فإنَّ الأمّة ستهبُّ -لا محالة- لمؤازرته.

من هنا، كان سقوط الكوفة -مع ملاحظة الاعتبارات الأخرى- مساوقاً لضعف النظام الأموي وعجزه عن بسط هيمنته على الحواضر الإسلاميّة؛ ذلك لأنَّ مركز القوّة للنظام الأموي متمثِّلاً في بلادَي الشام والكوفة، لهذا تمكّن الثوّار في المدينة المنوّرة ومكّة الشريفة من طرد بني أميّة بكلّ سهولة أيّام يزيد، ولولا أنْ بعث إليهم يزيدُ جيشَ الشام، بعد رفض ابن زياد واليه على الكوفة الذهاب إليهم، لما تمكّن من استرجاع هاتَيْن المدينتَيْن من يد الثوّار.

ومن هنا نُؤكّد أنَّ سقوط الكوفة معناه أنَّ النظام الأموي يُصبح أمام قوّةٍ مكافئة لقوّته، وهو ما كنّا

نقصده من دخول الوهن على النظام الأموي المستوجب لتداعي الحواضر الإسلاميّة، بعد أنْ لم يكن خضوعها له ناشئاً عن ولائها وإيمانها بجدارته واستحقاقه، وإنّما كان ناشئاً عن خوفها من بطشه وشدّة بأسه.

وبما ذكرناه اتَّضح المنشأُ لاستجابة الإمام الحسين عليه السلام لدعوات أهل الكوفة، فقد تواترت عليه كتبُهم، وكتب إليه رؤساءُ العشائر والوجهاء وأوفدوا إليه الرسل، مع كلِّ ذلك بعث إليهم مسلم بن عقيل عليه السلام ليقف على واقع حالهم، فجاءه كتابُ مسلم عليه السلام أنْ أقدم فإنَّ الكوفة مهيّأة لاحتضان نهضتك، فما كان يسعُه التخلُّف، ولم يكن يسعه الاعتذار عن المصير إليهم بدعوى أنَّ لهم سوابقَ تُوجبُ عدم الوثوق بجدّيّة دعواتهم بعد أن بايعوا مسلم عليه السلام وعبَّروا له عن استعدادهم وصدق نواياهم.

وأمَّا عدم رجوع الإمام الحسين عليه السلام بعد علمه بمقتل مسلم عليه السلام؛ فلأنَّ الخيار الذي اتَّخذه الإمامُ عليه السلام هو الاستشهاد، وذلك حينما ينكشف للأمّة وللتاريخ أنَّ المسلمين لم يكونوا حينذاك مؤهّلين للجهاد ولمقارعة النظام الأموي، فقد عقد العزم على أنْ

يقدِّم نفسه

قرباناً لله

من أجل

أنْ تستفيق

الأمّةُ من

سُباتها، وتُدرك

أنَّ النظام الأموي

مريدٌ لتقويض بُنَى

الإسلام، وأنّه لا يرعى حرمةً

لرسول الله صلى الله عليه وآله، وأنّه على استعداد لفعل كلِّ عظيم من أجل أن يبقى سلطانه وتبقى هيمنتُه، وأنّه لا يهمُّه أنْ يُعصى الله في الأرض، بل يمارس هو دور التضليل والإفساد.

وإذا ما أدركت الأمّةُ كلَّ ذلك واستفاقت على وقع فاجعة بحجم قتل الحسين عليه السلام وقتل ذرِّيّته وسبي بنات رسول الله صلى الله عليه وآله، فإنَّ من المفترض أنْ تنبعث فيها روحٌ جديدة قادرة -ولو بعد حين- على أنْ تُجهز على هذا النظام الفاسد.

وقد تمكّن الإمام الحسين عليه السلام من تحقيق غايته ولم يتمكّن النظام الأموي من إرغام الإمام الحسين عليه السلام على خياره، رغم ما بذله من وسع، وما اعتمده من وسائل لا تصمد أمامها أقوى الإرادات، وهذا هو معنى (انتصار الدم على السيف).

وهكذا تبخَّر النظامُ الأموي، وتلاشت أطروحتُه الرامية لتقويض بُنَى الإسلام، وخَلُد الإمام الحسين عليه السلام وخلُدت مبادئُه.

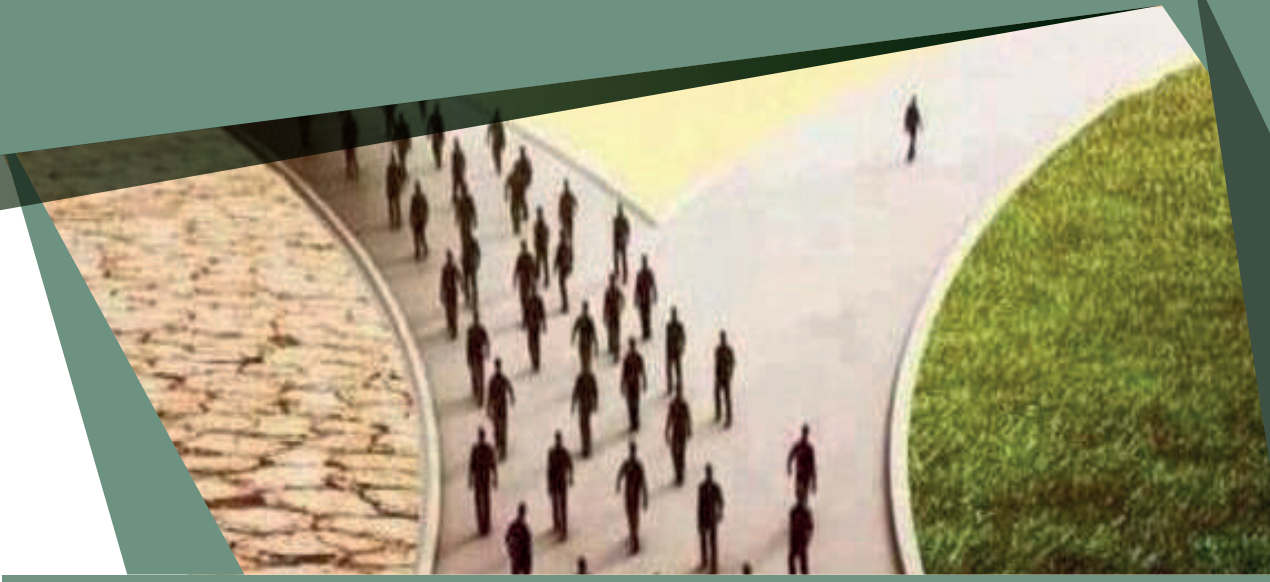

المنحرفون في القرآن

أخذت قصص المنحرفين من بني إسرائيل مساحة كبيرة من الآيات القرآنية، وذلك من أجل أن لا تحذو أُمة الإسلام حذوهم، وللتحذير من سننهم التي درجوا عليها في حياكة المؤامرات، وكان أبشعها قتل الأنبياء عليهم السلام واتهامهم بأفضع التهم، إضافة إلى تجاوزهم على الذات الإلهية.

وقد قال الله تعالى كاشفاً عن ما يغلب على طباعهم كالخيانة، إذ يقول: ﴿وَلَا تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَى خَائِنَةٍ مِّنْهُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ﴾ (المائدة: ١٣)، حيث أجمل سبحانه قوله بحذف الموصوف وإثبات الصفة (خائنة)؛ ليتأمل القارئ ما تشتمل عليه من مصاديق الخيانة في النية والنظرة والتفكير والفعل إنْ كان قتلاً أو تجسساً أو تآمراً.

وهكذا دأب اليهود على هذه الصفة الخطيرة التي جعلتهم آفة تنخر المجتمع البشري، حتى في مواقفهم من خاتم الأنبياء صلى الله عليه وآله ومن المسلمين، مع معاملتهم بالحسنى، لكن ديدنهم كان بث الشكوك في عقائد الإسلام والتجسس على المسلمين.

كما أنَّ هذه الصفة جعلتهم ذوي خبرة في المواقف والتحديات، فإذا ما شعروا بأنهم ضعفاء تذللوا واستدرُّوا العواطف وأضمروا المكائد، وإذا استعادوا قوتهم وتمكنوا تجبروا ورفعوا شعار: (شعب الله المختار)، أو يدفعهم ذلك للحصول على المال بأي وسيلة من أجل تحقيق مآربهم: ﴿سَمَّاعُونَ لِلْكَذِبِ أَكَّالُونَ لِلسُّحْتِ﴾ (المائدة: ٤٢)، أو يدفعهم إلى التلاعب بالنصوص الدينية لتبرير أفعالهم: ﴿يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ مِن بَعْدِ مَوَاضِعِهِ﴾ (المائدة: ٤١)... كلُّ ذلك جعلهم يتفننون في إثارة الفتن وتزيين الحرام وإثارة الوساوس في النفوس بالشكل الذي يوائم الدور الذي يقوم به الشيطان تجاه الإنسان.

ونتج عن هذه التجربة الطويلة أنْ أصبحوا ذوي خبرة في السيطرة على الشعوب عن طريق مصادرة إرادتها وخلق حالة الاتكالية عندها من خلال: فقدان القدرة على التخطيط والتحرك، والترويج للترف

وعرض

مغريات الحياة

الغريبة عن هويتها وأصالتها، وتصوير مَن يسير في طريقهم ويهادنهم أنه يعيش حياة رغيدة.. مما خلق حالة من التراجع، خصوصاً عند المسلمين.

وقد أشار القرآن لهم مبيناً (عقدة العظمة والغرور) بأفضليتهم على البشر التي يعانون منها قديماً وحديثاً، وأمانيهم بمغفرة الله لهم، حتى سوَّل لهم الشيطان أنْ قالوا: ﴿لَن تَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّاماً مَّعْدُودَةً﴾ (البقرة: ٨٠)، وهي الأيام التي عبدوا فيها العجل، كما قالوا: ﴿نَحْنُ أَبْنَاءُ اللهِ وَأَحِبَّاؤُهُ﴾ (المائدة: ١٨)، أي: منَّا عُزير وعيسى عليهما السلام، فلا يعذبنا الله لأجل أسلافنا؛ لأنَّ منَّا الأولياء والأنبياء عليهم السلام.

وقد اتصفوا بالجبن والبخل، وهي صفة تودي بالإنسان إلى الغدر والخيانة لتعويض نقصه وتحقيق مآربه بأي ثمن، يقول تعالى: ﴿ضُرِبَتْ عليهمُ الذلةُ أينما ثُقفوا﴾ (آل عمران: ١١٢)، وقد قيل في تفسير قوله تعالى: ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا بِمَا قَالُوا﴾ (المائدة: ٦٤) بأنه دعاء من الله تعالى عليهم بالبخل.

لذا عُرف عنهم الحرص، يقول تعالى: ﴿وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ النَّاسِ عَلَى حَيَاةٍ﴾ (البقرة: ٩٦)، وقد ذُكرت كلمة (حياة) مُنكَّرة؛ لتدلل على أي حياة، حتى لو كانت تافهة يعيشون فيها لأجل الدنيا وحسب، وهذا ما جعلهم يشيعون أنَّ "العلم والعقل يكفيان بدون الإيمان"، مع أنَّ الإنسان لا يرتفع إلا بالإيمان الذي يستوعب فلسفة الكون والحياة، وهو الكفيل بأن يصنع إنساناً واعياً ومؤهلاً لأخذ الدور وقيادة الآخرين.

كما عُرفوا بمزاولتهم السحر قديماً وحديثاً، حتى كان أكثر السحرة منهم، فهم يزعمون أنَّ علمهم بالسحر يعود إلى بابل: ﴿وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُو الشَّيَاطِينُ عَلَى مُلْكِ سُلَيْمَانَ...﴾ (البقرة: ١٠٢)، معللين أنَّ ما حصل عليه النبي سليمان عليه السلام من مُلك وقوة كان عن طريق السحر والشعوذة، فلم يكن نبياً، ووصفهم تعالى في الآية بـ(الشياطين)؛ لأنهم يفعلون فعلهم ويتبعون خطواتهم.

والمتتبع لما نقل من كتبهم -كالعهد القديم- يرى قلة ذكر الشيطان، وأنَّ ما ذُكر في التلمود كان حول علاقات آدم عليه السلام ونسله مع نساء الشياطين بالشكل الذي تأباه الفطرة والناموس، وبحسب التلمود يولد من بني آدم كل يوم جملة من الشياطين.

لقد كانت هذه العقيدة المنحرفة على مر التاريخ لعبة للشيطان، ومعظم عقائدهم كانت تلبيساً منه ووهماً، لذلك كانت هناك مواءمة كبيرة بينهم وبينه في السيرة والأخلاق والممارسات، ففي الوقت الذي صرحوا معتقدين بأنهم شعب الله المختار.. سبقهم كبير الشياطين إبليس باعتراضه على الله بقوله: ﴿أَنَا خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِي مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُ مِن طِينٍ﴾ (الأعراف: ١٢).

علي الخفاجي

الظهور المهدوي وإتمام المشروع الحسيني

عبد الرزاق الكوي

لا يخفى على المتتبع مدى الارتباط الوثيق بين الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله وأهل بيته الطاهرين عليهم السلام، والعلاقة الخاصة مع الإمام الحسين عليه السلام، وكذلك امتداد هذا الارتباط بالأئمة من ولده عليهم السلام، وصولاً إلى الإمام المهدي عجل الله فرجه.

وجاء في هذا الارتباط أحاديث النبي الأكرم صلى الله عليه وآله والأئمة عليهم السلام، لبيان قيادة معصومة هُيأت من قبل الله تعالى لهدف واحد ومشترك وهو: إحياء الدين وإصلاح المجتمعات وإنقاذها من الضلال للهداية، في مسيرة تكاملية مباركة، قدمت فيها التضحيات والعطاء.

والعطاء هو الركيزة الأساسية لحماية الدين والقيم السماوية، ومحاربة الفساد الذي ينخر العالم وتسلم حقوقه من القوى المتربصة.

فالنهضة الحسينية هي الشرارة التي ستنير الطريق لمسيرة ظافرة للإمام المهدي عجل الله فرجه لإتمام دور جده عليه السلام الإصلاحي: قيادة العالم إلى بر الأمان، وإقامة مجتمع فاضل تسوده العدالة.

فالعالم بحروبه ومشاكله الاقتصادية والبيئية وغيرها من القضايا المفتعلة.. يعيش في أسوأ حالاته؛ من فقر منتشر، وأمراض تفتك بالبشرية وغيرها.. وما ذلك إلا لعدم وجود القيادة الواعية والعادلة لقيادة العالم نحو الأفضل.

والبشرية تحتاج فكراً إصلاحياً ومشروعاً فاعلاً تقدم فيه التضحيات التي تتمثل في قول الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله: «والله لو وضعوا الشمس في يميني والقمر في يساري على أن أترك هذا الأمر حتى يظهره الله أو أهلك فيه ما تركته» (السيرة النبوية، لابن هشام: ج١/ص١٩٥).

إن الواجب الشرعي والإصرار على القيام بالدور الإصلاحي جعل الإمام الحسين والأئمة من وُلده عليهم السلام رسل هداية وخير، وإحقاق الحق،

وكفالة الحقوق للإنسانية كافة.

وما قام به الإمام الحسين عليه السلام من تضحية إنما هو امتداد لدور جده المصطفى صلى الله عليه وآله، وما سيقوم به الإمام الحجة عجل الله فرجه إتمام لمشروع الإمام الحسين عليه السلام.. فقد قال أبو الأحرار عليه السلام: «وإنّي لم أخرج أشَراً ولا بطراً ولا مفسداً ولا ظالماً، وإنَّما خرجتُ لطلب الإصلاح في أُمّة جدّي صلى الله عليه وآله، أُريد أن آمر بالمعروف وأنهى عن المنكر، وأسير بسيرة جدّي وأبي عليّ بن أبي طالب».

وقد دخل الإمام الحسين عليه السلام على أبيه الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام وعنده جلساؤه، فقال: «هذا سيّدكم، سمّاه رسول الله صلى الله عليه وآله سيّد، ولَيخرجنَّ رجلٌ من صُلبه شبهه في الخَلق والخُلُق يملأ الأرض عدلاً وقسطاً كما مُلئت ظلماً وجوراً».

إن نهضة سيد الشهداء عليه السلام جعلت خروج الإمام الحجة عجل الله فرجه أمراً عالمياً، وتعيش البشرية لحظة أمل من أجل إنقاذها مما هي فيه من تردي وتراجع؛ لتسود الرحمة والعدالة بدلاً من عالم أصبح فيه المعروف منكراً والمنكر معروفاً.

وطريق هذا الأمر ليس مفروشاً بالورود، بل معاناة يتعرض لها المصلحون، فإن من مصلحة العدو: بقاء حالة الضياع؛ ليعتاش من ذلك، ولا يفقد نفوذه ومصالحه الشخصية. ولهذا تعرض الأنبياء والرسل والأوصياء عليهم السلام إلى الحرب والبطش والإرهاب وصولاً للقتل.

وقد قُدمت لهذا المشروع الإصلاحي قرابين هم خير مَن على الأرض، لم يثنهم كل الضغوطات والتهديدات وأتموا مسيرتهم المظفرة، عارفين بنتائجها الآنية والمستقبلية، وبمدى تأثير هذه المدرسة الجليلة على الأجيال.

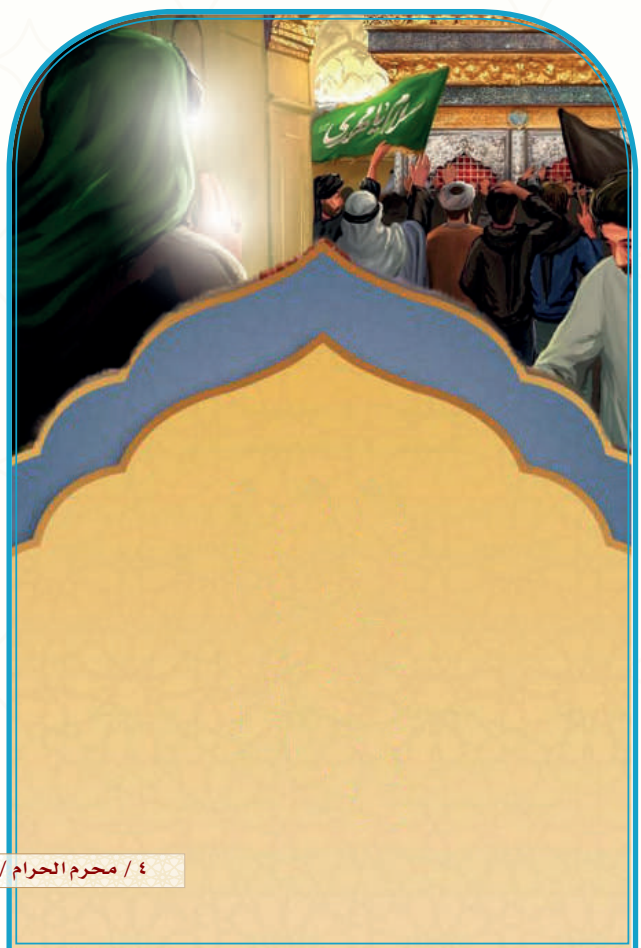

صدر عن مركز الدراسات والمراجعة العلمية

التابع لقسم الشؤون الفكرية والثقافية في العتبة العباسية المقدسة

كتابٌ بعنوان:

الحواريون الأربعة:

سلمان وعمار وأبو ذر والمقداد رضوان الله عليهم

(قصة إيمان ومواقف)

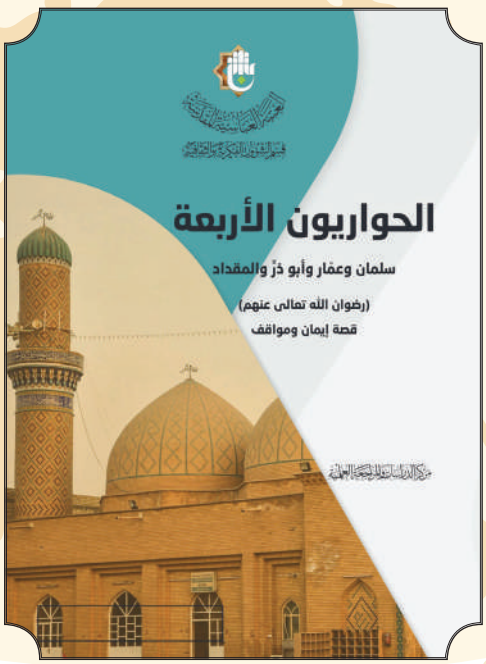

تأليف: الشيخ جاسم الكركوشي

وتناول المؤلف في المبحث الأول منه أنساب هؤلاء الصحابة المنتجبين وحواريي أمير المؤمنين عليه السلام، مع ذكر مجمل من أحوالهم وقصص إسلامهم.

وذكر في المبحث الثاني الفضائل الخالدة لأولئك الأنجم الزاهرة في سماء الولاء والطاعة، وبيّن مواقفهم المشرّفة ووقوفهم إلى جانب الحق، سواء مع رسول الله صلى الله عليه وآله أم مع وصيه وخليفته الشرعي أمير المؤمنين علي عليه السلام.

ويأتي هذا الإصدار ضمن سلسلة من الكتب الثقافية والموسوعات العلمية التي أصدرها المركز، والتي تشمل مجالات العقائد والأخلاق والفقه والفكر والاجتماع والتربية، والتي تصب في تثقيف وتحصين الفرد والمجتمع.

يُطلب من (معرض الكتاب الدائم) في فروعه الآتية:

(١) كربلاء المقدّسة - منطقة ما بين الحرمين الشريفين - قرب صحن المولى أبي الفضل العباس عليه السلام.

(٢) كربلاء المقدسة - شارع الإسكان - بناية مجمع العميد الفكري.

(٣) النجف الأشرف - نهاية شارع الرسول صلى الله عليه وآله.

تنبيه: تحتوي النشرة على أسماء الله تعالى والمعصومين عليهم السلام، فالرجاء عدم وضعها على الأرض؛ تجنّباً للإهانة.

كما ننبه أنّه لا يجوز شرعاً لمس تلك الكلمات المقدّسة إلّا بعد الوضوء والكون على الطهارة.